



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

المدارس الخاصة أهي الحل الأمثل لأزمة التعليم في العراق؟



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2018

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

المدارس الخاصة أهي الحل الأمثل لأزمة التعليم في العراق؟

قسم الأبحاث

«إن الحصول على تعليم جيد هو الأساس الذي يركز إليه تحسين حياة الناس وتحقيق التنمية المستدامة» (صندوق أهداف التنمية المستدامة، UNDP).

تزيد نسبة الشباب من سكان العراق لمن هم دون 25 سنة على 60%⁽¹⁾؛ ويتطلب لتعليم هؤلاء بذل جهد كبير جداً؛ وعليه تتعرض البلاد لضغوط كبيرة من أجل توفير فرص تعليمية لهذا العدد المتزايد من الشباب الذين يتطلعون إلى بناء مستقبلهم على الرغم من الصعوبات المستمرة في أعقاب سنوات الحروب والعقوبات التي فرضت على البلاد.

وقد لوحظ أن هنالك حماساً مشتركاً بين الطلبة للتعليم في جميع أنحاء البلاد⁽²⁾، ففي السنوات الأخيرة ارتفعت معدلات التحاق الطلبة بالمدارس الابتدائية بنحو 4.1% سنوياً. فضلاً عن تضاعف إجمالي عدد الملتحقين بالتعليم الابتدائي من 3.6 مليون في عام 2000 إلى 6 ملايين في عام 2012، لكن التحديات التي تواجه قطاع التعليم ما تزال كبيرة؛ فمنذ عام 2013 لم يحصل 13.5% أو 1.2 مليون من الطلبة في سنّ الدراسة على التعليم الأساس، أما طلبة

1- Index Mundi (2018) 'Iraq Demographics Profile 2018', Index Mundi, https://www.indexmundi.com/iraq/demographics_profile.html, last accessed 15 Aug 2018.

2-Hawkins, Peter (2017) 'Iraq must invest in education to secure its future' UNICEF, Al Jazeera, <https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2017/05/iraq-invest-education-secure-future-170527103925684.html>, last accessed 12 Aug 2018.

المدارس فقد كانت معدلات الرسوب والتسرب الكبيرة حقيقة محزنة⁽³⁾، ومن المرجح أن يؤدي ارتفاع عدد التلاميذ بالتزامن مع الأزمة المالية الأخيرة في العراق إلى مزيد من التدهور في التعليم في حال عدم التوصل إلى حلول في الوقت الملائم.

مدارس القطاع العام

لا تتواءم البنى التحتية للمدارس الحكومية في العراق وأعداد الطلبة الكبيرة، فعلى الرغم من تهالك أغلب تلك المدارس بيد أن قاعاتها مكتظة بالطلبة، وهي في وضع غير آمن من حيث البناء، هذا غير النقص الحاصل في المرافق الصحية. وإن ما يصل إلى ثلث المدارس في العراق تُجبر على العمل بنظام الدوام الثنائي أو الثلاثي بسبب العدد القليل للبنائيات⁽⁴⁾؛ وقد حددت لجنة التربية والتعليم البرلمانية في البلاد الحاجة إلى أكثر من 6000 مدرسة إضافية لتغيير هذا الوضع⁽⁵⁾. فالوضع الراهن للنظام التعليمي في العراق أثر سلباً على تعليم التلاميذ؛ إذ تُظهر الإحصاءات أن معدل نجاح الطلبة المتخرجين من الابتدائية للدراسة الصباحية بلغ 92 % وهو رقم أعلى بكثير من نظيرتها المسائية التي بلغت نسبتها 72 %⁽⁶⁾، ويبدو أنه من غير المحتمل أن يتغير الوضع في المستقبل القريب.

3- UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, p.i.

4-Al-Saleh, Ammar (2015) 'Teach The Rich: Basra's Private School Business Booming, But So Are Students' Fees', Niqash, <http://www.niqash.org/en/articles/society/5173/>, last accessed 12 Aug 2018.

5- Nabeel, Gilgamesh (2014) 'Iraqi Private Schools Grow While Public Schools Crumble', Al Fanar Media, <https://www.al-fanarmedia.org/2014/08/iraqi-private-schools-grow-public-schools-crumble/>, last accessed 12 Aug 2018.

6- UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, p.ii

لقد أنفقت وزارة التربية في المدة من عام 2015 – 2016 نحو 6.8 ترليون دينار عراقي، وهو ما يمثل في المحصلة 5.7% من موازنة الحكومة الإجمالية للعراق. وقد أنفق ما نسبته 98,1% من محصلة الأموال في تلك المدة على شكل تكاليف جارية لرواتب التدريسيين؛ ونتيجة لذلك أستخدمت نسبة ضئيلة مقدارها 1,9% من موازنة التعليم الكلية للعراق في النفقات الرأسمالية، على سبيل المثال: الاستثمار في المؤسسات المدرسية؛ وعليه فإن التحسينات الضرورية والتطورات الهيكلية في قطاع التعليم تعد نادرة⁽⁷⁾.

ازدهار المدارس الخاصة

وبالنظر إلى التحديات التي يواجهها القطاع الحكومي بالتعليم، يبحث الآباء عن بدائل لتعليم أطفالهم، وتتمثل هذه البدائل بالمدارس الخاصة بالبلاد التي تلبي طلبات هؤلاء الآباء؛ ويمكن ملاحظة هذا التوجه نحو المدارس الخاصة في جميع أنحاء البلاد من البصرة إلى أربيل ولاسيما أن أعداد المدارس الخاصة تفوق أعداد المدارس الحكومية.

7- UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, p.30

جدول يبين عدد المدارس حسب مستوى التعليم								
مركز العراق								
	مرحلة الحضّانة		ابتدائي		إعدادية		ثانوية عليا	
	حكومي	خاص	حكومي	خاص	حكومي	خاص	حكومي	خاص
2013-2014	713	328	15,329	447	4,313	239	2,083	190
2014-2015	535	269	10,291	459	3,025	244	1,450	194
2015-2016	459	329	12,353	589	3,630	306	1,807	238
معدل التغيير %	4.7	26.5	-0.2	46.9	46.9	36.6	6.5	33.7

كردستان العراق						
	مرحلة الحضّانة		المرحلة الأساسية		ثانوية عليا	
	حكومي	خاص	حكومي	خاص	حكومي	خاص
2013-2014	351	105	4,623	65	906	26
2014-2015	345	116	4,318	65	915	37
2015-2016	385	99	4,558	63	970	26
معدل التغيير %	9.7	-5.7	-1.4	-3.1	7.1	11.5

لتوفير تحليل قابل للمقارنة، استُبعدت قيم محافظتي (نينوى والأنبار) في عام 2015-2016 من حساب معدل التغيير. ملاحظة: تم الحصول على البيانات مباشرة من وزارة التربية في العراق.

المصدر: وزارة التربية في العراق (2016)، وزارة التربية والتعليم في كردستان العراق (2016)⁽⁸⁾.

8-UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, p.12

ونتيجة لذلك، يتزايد عدد الطلبة العراقيين الملتحقين بالمدارس الخاصة؛ حيث يتلقى 2.5% من طلبة إقليم كردستان التعليم الخاص⁽⁹⁾. أما في البصرة فإن نحو 20% من إجمالي عدد طلبة المحافظة البالغ 800 ألف طالب سُجّلوا في مدارس خاصة⁽¹⁰⁾، وتنقسم المؤسسات الخاصة العاملة ففتين: الوطنية، والدولية. مع تدريس الأخيرة للمناهج الدراسية الدولية بلغة أجنبية وهي اللغة الإنجليزية -على وجه التحديد- وكذلك الفرنسية، والألمانية، والتركية.

وبنحو عام، يمكن ملاحظة أن المدارس الخاصة تتمتع بمرافق وتسهيلات أفضل من نظيراتها الحكومية، فهي توفر وقتاً تعليمياً أكبر في اليوم لتلامذتها وقد تقدم دروساً إضافية، مثل رقص الباليه أو تدريس الآلات الموسيقية.

وإلى جانب المرافق المحسنة، يمكن ملاحظة نتائج إيجابية في مستوى تعليم الأطفال الملتحقين بالمدارس الخاصة، حيث إن معدل الطلبة في المدارس الخاصة الذين اجتازوا امتحان شهادة المرحلة الابتدائية أعلى بكثير من نظرائهم في المدارس الحكومية⁽¹¹⁾.

9 -Vernez, Georges, Culbertson, Shelly, Constant, Louay and Karam, Rita (2016) Initiatives to Improve Quality of Education in the Kurdistan Region – Iraq, Kurdistan Regional Government, Ministries of Planning and Education, and RAND Corporation: Santa Monica, p.50

10 -Al-Saleh, Ammar (2015) ‘Teach The Rich: Basra’s Private School Business Booming, But So Are Students’ Fees’, Niqash, <http://www.niqash.org/en/articles/society/5173/>, last accessed 12 Aug 2018 .

11- بلغ معدل النجاح الكلي في العراق في المدة من عام 2011-2012، 91% في حين بلغ معدل النجاح في المدارس الخاصة 97%. لمعرفة التفاصيل:

UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, p.13.

لكن ليس كل الأمور سالكة حينما يخص الأمر نظام المدارس الخاصة في العراق، إذ تعد الرسوم عالية لميسوري الحال وتعدُّ معقولة فقط من قبل الطبقة الثرية⁽¹²⁾. في حين أن الرسوم في المدارس الخاصة تتفاوت إلى حد كبير؛ لذا سيتعين على تلامذة المدارس الابتدائية دفع أي مبلغ يتراوح من ألف إلى أكثر من أربعة آلاف دولار سنوياً وتزداد الرسوم مع تقدم الطلبة في المراحل الدراسية.

وبالنظر إلى أن متوسط الراتب الشهري لموظف حكومي حوالي 400 دولار شهرياً، فمن غير المستغرب أن يكون التعليم الخاص بعيد المنال للعديد من الأسر لتكلفة هذا النوع من التعليم، أما الذين يتمكنون من وضع أطفالهم في المدارس الخاصة فإن إمكاناتهم المادية أعلى من البقية، وعلى الرغم من ذلك هنالك العديد ممن يشعرون بالقلق من أن الرسوم سوف تتعدى إمكاناتهم التي قد يكون لها تأثير سلبي على تعليم أطفالهم⁽¹³⁾.

المدارس الخاصة

تساؤلات حول الجودة والحراك الاجتماعي

تعدّ الأمثلة المذكورة آنفاً مؤشراً على الطبيعة المعقدة للمدارس الخاصة بسبب رسومها العالية التي لا تمكن أغلب الأسر من تعليم أبنائهم فيها، في حين ما يزال الأكاديميون حول العالم يتساءلون بشأن التعليم الخاص من حيث إن مزاياه تفوق عيوبه أو لا، إذ لا توجد توصيات واضحة بشأن

12- Al-Shaikhly, Sulaf and Cui, Jean (2017) 'Education in Iraq', World Education News and Reviews, <https://wenr.wes.org/2017/10/education-in-iraq>, last accessed 12 Aug 2018.

13- Al-Saleh, Ammar (2015) 'Teach The Rich: Basra's Private School Business Booming, But So Are Students' Fees', Niqash, <http://www.niqash.org/en/articles/society/5173/>, last accessed 12 Aug 2018.

مقدار فائدة الاستثمار عبر المدارس الخاصة أو فائدة دعمها في تنمية بلد ما، ولاسيما أن كل بلد تختلف نسبة فائدته من تلك المدارس استناداً إلى ظروفه الخاصة. ولا يقتصر السعي بنحو جاد من أجل الحصول على تعليم جيد للطلبة في العراق فحسب، بل إن العديد من البلدان النامية تكافح من أجل ضمان الحصول على ذلك. ويبدو أن دعم تطوير قطاع التعليم الخاص وسيلة واعدة.

يُنظر إلى التعليم في المدارس الخاصة في العراق على أنه ذو جودة أفضل وقد يؤدي إلى نتائج أكاديمية أفضل، وإلى جانب الاستفادة من النخب المحلية في العراق فقد تكون الإنجازات الأكاديمية للمدارس الخاصة حافزاً للعوائل في المهجر للعودة إلى أرض الوطن، وكذلك للوافدين الأجانب؛ إذ يساعد التعليم الخاص الجيد على إرساء جذورهم في العراق، وقد يجدون الإمكانيات لأطفالهم لمواصلة تعليمهم على مستوى مماثل لبلدهم الأم⁽¹⁴⁾.

ومن المرجح أن تحفز هذه العائلات النمو داخل القطاع الاقتصادي، ولاسيما أن مثل هذه المدارس الخاصة يمكن أن تجلب الاستثمار بنحو مباشر وغير مباشر إلى البلد بجذب المانحين لنظام التعليم، وكذلك أبناء العائلات الذين لديهم رأس المال للاستثمار في الأعمال التجارية المحلية والاقتصاد الوطني ككل. وتوفر المدارس الخاصة للوالدين حرية الاختيار كما هو الحال في السوق الاقتصادية العامة التي ينظمها العرض والطلب، إذ يفترض أن طلب الآباء للتعليم المدرسي الجيد سيستبعد أي مشغل غير قادر على تقديم مثل هذه الخدمة⁽¹⁵⁾.

14- Vernez, Georges, Culbertson, Shelly, Constant, Louay and Karam, Rita (2016) Initiatives to Improve Quality of Education in the Kurdistan Region – Iraq, Kurdistan Regional Government, Ministries of Planning and Education, and RAND Corporation: Santa Monica, pp.xv/xvi

15- Pedro, Francesc, Leroux, Gabrielle and Watanabe, Megumi (2015) The Privatization of Education in Developing Countries. Evidence and Policy Implications, 02 Working Papers n Education Policy, UNESCO Education Sector: Paris, p.4.

ومن ناحية أخرى، فإن فشل السوق من شأنه ألا يوافر التعليم على مستوى مقبول؛ إذ إن هنالك مخاوف في العراق من عدم وجود جودة في المدارس الخاصة⁽¹⁶⁾؛ وعلى هذا تكون الحاجة ملحة لأن يكون التعليم أكثر صرامة بالمدارس الخاصة. في حين أنه من الممكن أن تنفق الحكومة مواردها لتنظيم القطاع الخاص بنحوٍ أكثر فاعلية؛ فقد يكون ذا فائدة أكثر للبلاد إذا أستخدمت الموارد المحدودة والمتاحة لقطاع التعليم في المقام الأول لرفع جودة التعليم العام، وهذا ما أشار إليه كل من (بيدرو وليرو و واتانابي)⁽¹⁷⁾؛ وبالتالي سيؤدي ذلك إلى دعم تطوير التعليم للجميع وبجودة عالية.

وفي الوقت الذي تتواجد فيه نماذج من المدارس الخاصة منخفضة التكلفة في جميع أنحاء العالم مع وجود أمثلة حية في بلدان، مثل: باكستان، وكينيا، وتشيلي التي يمكن أن تقدم وسيلة جيدة لفتح باب التسجيل والتعليم أمام الفقراء⁽¹⁸⁾، فإن الرسوم المرتفعة في المدارس الخاصة العراقية تبدو في معظمها أسعاراً معقولة للأثرياء.

16- Vernez, Georges, Culbertson, Shelly, Constant, Louay and Karam, Rita (2016) Initiatives to Improve Quality of Education in the Kurdistan Region – Iraq, Kurdistan Regional Government, Ministries of Planning and Education, and RAND Corporation: Santa Monica, pp.xv/xvi

17- Pedro, Francisc, Leroux, Gabrielle and Watanabe, Megumi (2015) The Privatization of Education in Developing Countries. Evidence and Policy Implications, 02 Working Papers n Education Policy, UNESCO Education Sector: Paris, p.8

18- Pedro, Francisc, Leroux, Gabrielle and Watanabe, Megumi (2015) The Privatization of Education in Developing Countries. Evidence and Policy Implications, 02 Working Papers n Education Policy, UNESCO Education Sector: Paris, p.6

وإذا استمرت المدارس الخاصة بالمعدلات الحالية، فإن الانقسام في المجتمع سيكون نتيجة محتملة؛ حيث تلجأ الأسر من شرائح اجتماعية عليا إلى مدارس خاصة لتعليم أبنائها، في حين تلجأ الأسر من طبقات اجتماعية دنيا إلى المدارس الحكومية؛ ويترتب على تزايد أوجه اللامساواة إلى جانب الانتماءات العرقية وربما المجتمعية مخاطر لاحقة. وبالنظر إلى تأريخ العراق الحديث والصعوبات الحالية واحتمالات نشوب الصراع، فمن المشكوك فيه إلى حد كبير إذا كانت هذه مخاطرة تستحق الخوض بها.

وفي الوقت نفسه، يُقال: إن تقديم خدمات التعليم لا تقع حصرياً على عاتق الحكومة، وإن القطاع الخاص لديه الحق، بل يجب عليه أن يتدخل إذا كانت الدولة غير قادرة على تحمل المسؤولية. ويذهب (جيمس تولي) -خبير في السياسة التعليمية والتنمية- إلى أبعد من ذلك قائلاً: «قد يكون من الأفضل لأمة من أجل ديمقراطيتها وشعبها أن يكون التعليم خارج نطاق السياسة الحكومية تماماً»⁽¹⁹⁾؛ لأن المدارس الخاصة وبجملتها من الأمور ليست بالضرورة أن تتبع أجندة سياسية للحكومة، ولكن هذا بدوره يؤدي إلى التساؤل عن مدى فائدة المدارس الخاصة على المجتمع إذا روجوا لأجندتهم الخاصة كجزء من تعليم أبنائهم؛ الأمر الذي قد يتعارض مع آراء المجتمع العام ومعتقداته؛ وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى مسألة التنظيم المعقدة.

19- Tooley, James (2017) 'Low-Cost Private Schools Are Changing the Developing World', Fee, <https://fee.org/articles/low-cost-private-schools-are-changing-the-developing-world/>, last accessed 12 Aug 2018.

الخلاصة

لطالما عُرف التعليم على أنه شرط أساس لتحقيق السلام والتنمية المستدامين في أي بلد، وهو يخدم المهمة الاجتماعية لتثقيف الجيل المقبل في كيفية بناء مستقبل البلاد، وتحديد مستويات الدخل والتأثير على المساواة الاجتماعية والتأثير في نمو الاقتصاد الكلي الوطني للأجيال المقبلة، ومن ثم، فإن الافتقار إلى الاستثمار في قطاع التعليم سيكلف الدولة إلى حد كبير في السنوات المقبلة.

ويلاحظ أن قطاع التعليم العام العراقي الآن يعاني من صعوبات كبيرة في مواجهة جميع التحديات، فعلى وفق تقرير صدر مؤخراً عن منظمة اليونيسيف، فإن البلاد تدفع الآن ثمناً باهظاً. وأشارت المنظمة إلى أنه في المدة من عام 2014-2015 أهدر ما مجموعه 1.5 تريليون دينار عراقي ضمن نظام التعليم بسبب حالات الرسوب والتسرب⁽²⁰⁾. ومن المتوقع أن يزداد هذا العدد بنحو كبير حين النظر في الخسائر الأوسع نطاقاً -مثل العمال ذوي المهارات الأقل أو معدلات البطالة المرتفعة- نتيجة لعدم كفاية نظام التعليم المدرسي. وفي ظل هذه الظروف اليوم فمن الضروري تطوير القطاع الخاص في العراق.

ويمكن أن يخفف القطاع الخاص المتنامي إلى حد ما الضغط على القطاع العام، إذ ستحتاج المدارس الحكومية إلى موارد أقل بسبب الإقبال على المدارس الخاصة وارتفاع عدد الطلبة الملزمين على التعليم في المدارس الحكومية بنحو أبطأ؛ وهذا يعطي للحكومة فرصة رفع جودة التعليم العام لأولئك الذين يحتاجون إليه. ومع ذلك، يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لفلا يكون القطاع الخاص بمنزلة رد فعل عكسي في السنوات المقبلة. ومن أجل أن يخدم قطاع التعليم البلد وشعبه، يجب توفير تعليم عالي الجودة وإدارته لجميع الطلبة؛ وسيستدعي ذلك في العراق -على وجه التحديد- الحد

20- UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF, pp.34/38.

من الحواجز المالية التي تحول دون انخراط الطلبة الأقل حظاً في المدارس الخاصة.

وفضلاً عن ذلك، يجب على الحكومة التفكير في المستقبل ووضع خطة واضحة لكيفية ظهور صورة قطاع التعليم في غضون عشرين عاماً المقبلة، وكيف تتلاءم المدارس الخاصة مع هذه الصورة، وإلى أي مدى ستنظم. وفي الوقت نفسه، يجب ألا ننسى التطور المستمر للتعليم العام، إذ سيكون هذا التطور مهماً في بناء غالبية الأجيال من الموظفين، والعاملين، والآباء، والأمهات بالعراق في المستقبل.

المصادر

- Al-Saleh, Ammar (2015) 'Teach The Rich: Basra's Private School Business Booming, But So Are Students' Fees', Niqash, <http://www.niqash.org/en/articles/society/5173/>, last accessed 12 Aug 2018.
- Al-Shaikhly, Sulaf and Cui, Jean (2017) 'Education in Iraq', World Education News and Reviews, <https://wenr.wes.org/2017/10/education-in-iraq>, last accessed 12 Aug 2018.
- Hawkins, Peter (2017) 'Iraq must invest in education to secure its future' UNICEF, Al Jazeera, <https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2017/05/iraq-invest-education-secure-future-170527103925684.html>, last accessed 12 Aug 2018.
- Index Mundi (2018) 'Iraq Demographics Profile 2018', Index Mundi, https://www.indexmundi.com/iraq/demographics_profile.html, last accessed 15 Aug 2018.
- Nabeel, Gilgamesh (2014) 'Iraqi Private Schools Grow While Public Schools Crumble', Al Fanar Media, <https://www.al-fanarmedia.org/2014/08/iraqi->

private-schools-growpublic-schools-crumble/, last accessed 12 Aug 2018.

- Pedro, Francesc, Leroux, Gabrielle and Watanabe, Megumi (2015) The Privatization of Education in Developing Countries. Evidence and Policy Implications, 02 Working Papers n Education Policy, UNESCO Education Sector: Paris.
- Tooley, James (2017) 'Low-Cost Private Schools Are Changing the Developing World', Fee, <https://fee.org/articles/low-cost-private-schools-are-changing-the-developing-world/>, last accessed 12 Aug 2018.
- UNICEF (2017) The Cost and Benefits of Education in Iraq: An analysis of the Education Sector and Strategies to Maximize the Benefits of Education, UNICEF.
- Vernez, Georges, Culbertson, Shelly, Constant, Louay and Karam, Rita (2016) Initiatives to Improve Quality of Education in the Kurdistan Region – Iraq, Kurdistan Regional Government, Ministries of Planning and Education, and RAND Corporation: Santa Monica.